

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[62] الإنسان أن يزيد لها عند الشكر أيضاً. 3 - وفي حديث آخر عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: "ثَلَاثٌ لَا يَمْضُرُّ مَعَهُنَّ شَيْءٌ، الدُّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبِ، والاستِغْفَارُ عِنْدَ الذَّنْبِ، والشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ"(1). وأهمية الدعاء والاستغفار في الثقافة الإسلامية معلومة، ومع ما تقدم من الروايات أعلاه تتبين أهمية الشكر للإنسان وأنَّ أَمَامَهُ ثَلَاثَ حَالَاتٍ لَا رَابِعَ لَهَا، فإمَّا أن يكون قد أصيب بمصيبة، أو وصلته نعمة، فهو خائف بسبب الحفاظ عليها، أو يزلّ ويصدر منه ما يغضب الربَّ، ودواء كل واحد منها ذكر في الروايات، فالمشاكل تزول بالدعاء والذنوب بالاستغفار، وتثبت النعم بالشكر، وجاء في هذا المجال حديث عن الإمام(عليه السلام): "نِعْمَةٌ لَا تُشْكَرُ كَسَيِّئَةٍ لَا تُغْفَرُ"(2). 4 - في حديث آخر عنه(عليه السلام) أيضاً، أنَّ النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) كان في يوم من الأيام راكباً ناقته وفجأة نزل وسجد خمس سجرات، وعندما قام وركب مركبه، قلت له: يا رسول الله رأيت منك اليوم أمراً لم أراه من قبل، فقال: "نِعَمٌ إِسْتَقْبَلَنِي جِبْرِئِيلُ فَبَشَّرَنِي بِبَشَارَاتٍ مِنْهُ الْإِسْلَامُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَجَدْتُ لَهُ شُكْرًا لِكُلِّ بَشْرٍ"(3). ونستوحي من هذا الحديث أنَّ القادة الإلهيين يؤدُّون شكر كل نعمة على حدة مهما استطاعوا. 5 - وفي حديث آخر عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه أمر بشكر جامع وكامل فقال: "إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ فَقُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحْتُ بِكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ مِنْ دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيَّ يَا رَبَّ حَتَّى تَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا"(4). 1. أصول الكافي، ج 2، ص 94، ح 7. 2. غرر الحكم. 3. أصول الكافي، ج 2، ص 98، ح 24. 4. المصدر السابق، ح 28.